Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد فى النبوة لا يبعد عليه أن يدعى خلافة كافور فى الملك ، ولم يكن منطق كافور هذا غريبا فى بيئته وعصره ، فكافور أحد حكام المماليك ، والحكم حينئذ كانت سبيله القوة الفردية ، لأنهم كانوا جميعا عبيدا مملوكين ، كون منهم الأيوبيون جيشا عسكريا ، فاستطاعوا الاستيلاء على الحكم ، ثم أصبح الأقوى فيهم هو الذى يصل إلى السلطة ، فكان رد كافور يتضمن تصوره أن شخصا مثل المتنبى بلغت به الجرأة وحب القيادة والسيادة أن يدعى النبوة ، وأن يستطيع ايجاد من يصدقه وينقاد له فى دعواها رغم وضوح خطئه ، هو أولى أن يحاول نزع الملك من كافور ، وأن يدعى أنه صاحب الحق فيه ، وأن يوجد من يصدقه وينقاد له حينئذ ، وهو تصور لم يكن بعيدا كل البعد عن الصواب .

الشـــكوى :

وإذا كنا فى سياق عرض جوانب من أسباب سخط المتنبى على الزمان وعلى الناس ، وإذا كنا قد رأينا أمثلة لمطالب وآمال كبار طالما تحدث عنها المتنبى وسعى إليها جاهدا ، فإنه ينبغى أن نعلم نتيجة ذلك ، ونتيجة ذلك ليست خفية ، فإن طموح المتنبى جعله يستصغر كل ما ناله من مجد ، ومن مال ، ومن بذخ فى المعيشة ، ويرى أن هذا كله ، وأكبر من هذا دون ما يستحق ، وحين لم يتحقق له ما كان يراه حقا له من هذه الآمال الكبار بدأ يسيطر عليه الشعور بالاضطهاد ، وأن كل ما فى الحياة من الناس ومن الزمان ومن الظروف تألب عليه ، وأصبح عدوا يحاربه ، ويحول بينه وبين آماله ، ولذلك نرى شعره حافلا بشتى المعانى التى تعبر عن ذلك ، من حديث عن الأعداء ، وعن الحساد ، وعن اللائمين ونحو ذلك . فمن أمثلة نظرته إلى نفسه مشهور قوله عن شعره :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

وقوله عن جملة من صفاته :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم